

التبيان في تفسير القرآن

(497) المخاطبة توكيدا، و (هذا نصب ب (أرأيتك)، والجواب محذوف. والمعنى ما قدمناه. وقوله " لئن اخرتن إلى يوم القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلا "، ومعنى لاحتنكن لقطعنهم إلى المعاصي، يقال منه: احتنك فلان ماعند فلان من مال أو علم أو غير ذلك، قال الشاعر: أشكو اليك سنة قد أجحفت * جهدا إلى جهدنا وأضعفت واحتنكت أموالنا وجلفت (1) وقال ابن عباس: معنى " لاحتنكن " لاستولين، وقال مجاهد: لاحتوين، وقال ابن زيد: لاصلنهم، وقال قوم: لاستأصلن ذريته بالاغواء، وقال آخرون: لا قودنهم إلى المعاصي، كما تقاد. الدابة بحنكها إذا شد فيها حبل تجر به. وقوله " إلا قليلا " استثناء من ابليس القليل من ذرية آدم الذين لا يتبعونه ولا يقبلون منه. فقال اﷻ تعالى عند ذلك " اذهب " يا ابليس " فمن تبعك " من ذرية آدم واقتفى أثرك وقبل منك " فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا " أي كاملا، يقال منه: وفرت أفره وفرا، فهو موفور، وقال زهير: ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم (2) ووفرتة توفيرا، ويقال: موفورا بمعنى وافر، في قول مجاهد، كأنه ذو وفر، كقولهم: لابن أي ذولين، وقد دل على انهم لا ينقصون من عقابهم الذين يستحقونه شيئا، وفي ذلك استخفاف به وهوان له. وانما ظن ابليس هذا الظن الصادق، بأنه يغوي أكثر الخلق، لان اﷻ تعالى كان قد أخبر الملائكة أن سيجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، فكان قد علم بذلك. وقيل: _____ (1) تفسير الطبري 15: 75 (2) ديوانه (دار بيروت) 87 وتفسير الشوكاني (الفتح القدير) 3 / 233 وتفسير روح المعاني 15 / 110 تفسير التبيان